مقدمة المركز الأكاديمي للأبحاث

أثار المجال الإستشراقي ردودا متباينة تبعا لطبيعة المنطلق ومحوره وبقيت العديد من الابحاث العربية يشوبها الانفعال والتوجس وردود الفعل العاطفية وفي هذا الباب اتخذت الكثير من الدراسات والأبحاث العربية المعنية بمتابعة المنجز الإستشراقي ورصد مجالات اهتماماته ومعاينة منسوب بياناته محور او (خندق) الدفاع عن الحياض والوقوف بوجه الخصوم ومقاومة ما اصطلح عليه داخل منظومة المتعاطين لهذا النوع من الكتابة (الغزو الثقافي) فخرجت مجمل تلك الأبحاث والدراسات وهي تحمل سمة تجمعها في طابع سعى للوقوف على كل ما هو يخالف المعتقد او مقدس الجماعة او الايدولوجيا السياسية، فبنت مجمل نتائجها على هذه القبلية الثابتة، فيما انفتحت أبحاث ودراسات أخرى على موضوعة الإستشراق وتعاطت معها بوصفها ميداناً للمعرفة النقدية الفاعلة والمتجددة في ميدان التداول النقدي والفكري، وربما يوجد هناك نوع من التماثل والتماهي التاريخي بالمراحل التي مر بها الإستشراق ففي داخل المنظومة الإستشراقية تقاربت الحال في تلقى الشرق بوجه عام والإسلام على وجه خاص، ولاسيما في مرحلة البواكير الأولى التي امتازت بعض أعمالها بالتعنت والتزمت العالي ولاسيما من قبل رجال الدين فغلبت على الكثير من أعمالهم الطابع التبخيسي او الدوني لما كل هو شرقي او إسلامي وترافق مع هذا التيار جيل من المستشرقين كان لهم قصب السبق في احتضان التراث الإسلامي وإخراجه إلى النور بصيغة علمية حفظته من الضياع والنسيان.

وفي هذا المحور لابد من المراعاة والمعاينة في تبلور هكذا رؤية عربية تعاطت مع الجهد الإستشراقي بمحاوره الايجابية والسلبية هي السياقات التاريخية التي انبلجت بها والمؤثرات والظروف السياسية والثقافية وتغيرات العلاقة بين الشرق والغرب، فالأنموذج السلبي او المحافظ في تعاطيه مع المنجز الإستشراقي الذي تمركز حول نفسه وعده نوعاً من التداخل غير المرغوب فيه كان واقعاً لاشعورياً تحت وطأة الآثار الجانبية لانبعاثات ما بعد الحرب العالمية وانبثاق الحركة القومية العربية باتجاهاتها العديدة وما فعلته الجدالات السياسية والأفكار الحادة في هذا الميدان الذي عدته بتوصيفاتها جبهة من جبهات التمترس والاستنفار ضد الخصوم وما يرمون فعله وتحقيقه على المستوى الثقافي والفكري. واختلفت التصنيفات او المراحل التأريخية

التي قدمتها القراءات العربية للدارسات الإستشراقية في مراحل تحقيبها إذ قسّم الإستشراق على ثلاث مراحل أساسية هي: الإستشراق الإستعماري: Colonial Orientalism: ويشمل كلّ ما أُنتج من بداية تشكّل هذا التوجّه مع الحركة الرّومانسيّة الغربيّة إلى حوالى ١٩٦٠. الإستشراق ما بعد الإستعمار: Post Colonial Orientalism: وهو التوجّه الّذي تشكّل في المرحلة ما بعد الإستعمار. ويرتكز أساسا على الجانب الثّقافيّ واللّغويّ وقد تلبّس لبوسا جديدا. الإستشراق الجديد: New Orientalism: وهو التيّار الّذي تشكّل في بداية هذا القرن.

وربما الكتاب الحالي سعى بقوة إلى رصد تلك المتغييرات الواقعية في المجال الإستشراقي وانعطافاته والتلقي العربي أو الإسلامي له عبر جملة من المحاور ذات الطابع الشمولي في التناول والتعاطي لباحث تمرس كثيرً في ميدان الدراسات الإستشراقية وطور بعض أبحاثه في هذا الميدان فكتابه الحالي تجارب تراكمت ونضجت بمرور الوقت ومثلت خلاصة تجربة عميقة ورحلة طويلة من التمرس في استقبال الإستشراق وتلقيه، وربما هناك جملة من الظروف الموضوعية أسهمت في هذا الأمر منها إتقانه للغات الأجنبية ومعرفته العميقة بالأوساط الإستشراقية.

د. نصير الكعبي

مدير المركز الأكاديمي للأبحاث